منهج الشيخ عبد الرحمن الثعالبي
في تعامله مع المرويات من خلال تفسيره -الجواهر الحسان-

د/ عبد المجيد بيرم -جامعة الجزائر-

درج العلماء على تقسيم التفاسير إلى تفسير بالمأثور وتفسير بالرأي، ويعتمد التفسير بالمأثور على تفسير القرآن بالقرآن وما ثبت بالروايات والأثر، وقد قيل: 'أحسن طريق للتفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فقد فصل في موضع آخر، وما اختصر في مكان فإنه بسط في آخر،فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة،فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، قال تعالى: ﴿**وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون**﴾[1]، ولهذا جاء في الحديث: 'ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه'[2] يعني: السنة.

فإن لم يوجد في السنة يرجع إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن، ولما أعطاهم الله من الفهم العجيب[3].

وأما الرجوع إلى أقوال التابعين ففيه خلاف، وإذا وقع من التابعي بيان سبب النزول فيأخذ حكم الرفع إلا أنه مرسل، فقد يقبل إذا كان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة'[4].

فالتفسير بالمأثور يتناول ما كان تفسيرا للقرآن بالقرآن،وما كان تفسيرا للقرآن بالسنة،وما كان تفسيرا للقرآن بالموقوف على الصحابة أو التابعين على رأي[5].

فالتفسير للقرآن بالمرويات المرفوعة أو الموقوفة على الصحابة والتابعين يتوقف على صحة نسبة الخبر إليهم، وقد دخل التفسير من هذا الباب الدخيل والموضوع من الأخبار، حتى قال الإمام أحمد: "ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازي والملاحم والتفسير".

قال المحققون من أصحابه: "ومراده أن الغالب أنها ليس لها أسانيد صحاح متصلة، وإلا فقد صح من ذلك كثير"[6].

لذلك وجد من المفسرين من يتحرى الصحيح، ومنهم من يجمع بين الصحيح والضعيف، وأحيانا وجد من لا يحترز عن إيراد الإسرائيليات والروايات الواهية، فموقف المفسرين يختلف من الواحد للآخر في مدى الاعتماد على الروايات الصحيحة دون غيرها وتمحيصها أو نقدها.

وتفسير ابن عطية المسمى بـ 'المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز' هو الأصل لكتاب الثعالبي 'الجواهر الحسان' إذ ذكر في موضع من تفسيره أنه: 'قد أودعته بحمد الله جواهر من الدرر، قد استوعبت فيه بحمد الله مهمات ابن عطية، وزدته فوائد

جليلة من غيره، وليس الخبر كالعيان،توخيت فيه بحمد الله الصواب، وجعلته ذخيرة عند الله ليوم المآب،لا يستغني عنه المنتهي،وفيه كفاية للمبتدئ يستغنى به عن المطولات، إذ قد حصل منها لبابها،وكشف عن الحقائق حجابها'[7].

فأين يقف الشيخ عبد الرحمن الثعالبي من هذه الاتجاهات في التفسير بالمنقول؟

للإجابة عن هذا السؤال يستدعي الأمر الوقوف على المرويات التي ذكرها في تفسيره،ومعرفة درجتها وموقفه منها،مع بيان الغرض من إيراد تلك المرويات.

أهمية السنة النبوية في بيان معاني آي الكتاب:

إن فهم معاني القرآن الكريم والوقوف على مقاصده ومعرفة أبعاده يتوقف على الإطلاع على دواوين السنة التي جمعت أقواله ﷺ وأفعاله وتصرفاته، في هذا يقول الله تعالى: ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم**﴾[8]، ووصفت السيدة عائشة أم المؤمنين جانبا من حياته فقالت: 'كان خلقه القرآن'[9]، فقد كان عليه الصلاة والسلام ترجمة عملية لكتاب الله عز وجل، قد نقل إلينا صحابته هذه الترجمة،لكن الأمر يتوقف على صحة ما ينسب ويضاف إليه.

وقد نقل الشيخ الثعالبي في مقدمة تفسيره عن حافظ المغرب الحافظ ابن عبد البر قوله: 'وأولى الأمور بمن نصح نفسه وألهم رشده معرفة السنن التي هي البيان لمجمل القرآن،بها يوصل إلى مراد الله تعالى من عباده،فيما تعبدهم به من شعائر دينه الذي به الابتلاء،وعليه الجزاء في دار الخلود والبقاء،التي إليها يسعى الألباء العقلاء والعلماء الحكماء،فمن من الله عليه بحفظ السنن والقرآن فقد جعل بيده لواء الإيمان..'[10].

مصادر الشيخ الثعالبي في الحديث:

الوقوف على المصادر التي انتقى منها الشيخ الثعالبي مادته العلمية أمر مهم ولا سيما فيما يتعلق بالمنقول، فتفسيره وإن كان اختصارا لتفسير ابن عطية، إلا أنه أضاف إليه إضافات معتبرة من مؤلفات لأئمة ثقات أعلام، زهاء مائة كتاب كما ذكر ذلك في مقدمة كتابه، وهي في فنون مختلفة في التفسير واللغة والحديث والنحو والسير والتاريخ والزهد والرقائق..

والذي يهمنا في هذا الصدد الوقوف على مصادره الحديثية فضلا عن مصادره في التفسير بالمأثور كتفسير الطبري الذي ضم كما هائلا من المنقول، وقد ذكر الشيخ الثعالبي في ثنايا تفسيره مصادر السنة التي استقى منها أحاديثه، قال: "..وكيف لا يكون هذا المختصر فائقا في الحسن، وأحاديثه بحمد الله مختارة، أكثرها من أصول الإسلام الستة: البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، فهذه أصول الإسلام، ثم من غيرها كصحيح ابن حبان وصحيح الحاكم، أعني المستدرك على الصحيحين، وأبي عوانة وابن خزيمة والدارمي والموطأ وغيرها من المسانيد المشهورة بين أئمة الحديث،حسبما هو معلوم في علم الحديث،وقصدي من هذا نصح من اطلع على هذا الكتاب،أن يعلم قدر ما أنعم الله به عليه،فإن التحدث بالنعم شكر"[11].

ومن المصادر الحديثية التي أكثر النقل منها ولم يشر إليها: كتاب الرقائق لعبد الله بن المبارك، كما رجع إلى كتاب مصابيح السنة للبغوي.

كما أورد أحاديث من المصنفات، هي التي تضم بالإضافة إلى الأحاديث المرفوعة أقوال الصحابة والتابعين، أي الأحاديث الموقوفة والمقطوعة مثل مصنف ابن أبي شيبة[12].

كما نقل عن الكتب التي تضم أحاديث مختارة كالأربعين للآجري ورياض الصالحين للنووي وسلاح المؤمن لأبي الفتح تقي الدين الغرناطي، وأكثر ما أورده من الأحاديث إنما خرجها من طريق هذا الأخير، وأما شروح السنة فهي كثيرة ومعتبرة، وهي من أمهات هذا الفن مثل: شرح صحيح البخاري لابن بطال المالكي[13]، ومعالم السنن للخطابي، والمعلم بفوائد مسلم للمازري، وكذا الإكمال للقاضي عياض، والقبس شرح الموطأ لابن العربي، وبهجة النفوس لأبي جمرة الأندلسي[14]، وقد شرح فيه نحو ثلاثمائة حديث من أحاديث البخاري،وكتاب التمهيد لابن عبد البر، وقد نقل عنه كثيرا،وكتاب الإلمام في أحاديث الأحكام لابن دقيق العيد، وشرح الأحكام الصغرى لابن بزيزة، وشرح الأربعين للفاكهاني،وكتاب جامع بيان العلم لابن عبد البر أيضا.

كما اعتمد على مصادر معتمدة في ضبط متون الأحاديث وشرح غريبها كمشارق الأنوار للقاضي عياض، وشرح الغريب لأبي عبيد، وغير ذلك.

فقد جاء كتاب مختصر الثعالبي غنيا من حيث اعتماده على أمهات ومصادر كتب السنة والحديث.

ومما يشهد له مشاركته في فنون كثيرة من العلم، مؤلفاته التي خلفها وهي خير شاهد على إمامته هذه، فقد كتب في التفسير والقراءات والرقائق والزهد وفي الحديث والفقه والسيرة والتراجم واللغة، وأكثر مؤلفاته لا يزال مخطوطا.

ولم تخل مؤلفاته من الاستناد إلى المنقول من الأحاديث النبوية، وله كتاب شرح فيه كتاب الأربعين لعبد العظيم المنذري في اصطناع المعروف، وشرحها السلمي الشافعي لخصها ورتبها مع إضافة فوائد[15].

شيوخه من المحدثين:

ومما يزيدنا معرفة بمقام الشيخ في علوم السنة الوقوف على بعض مشايخه الذين كانوا أئمة هذا الشأن في زمانهم، فنذكر بعضا منهم مع ترجمة موجزة لهم.

فمن شيوخه الذين أخذ عنهم واستفاد منهم فيما يتعلق بعلوم السنة الحافظ ولي الدين العراقي المتوفى سنة 862هـ، وقد التقى به في رحلته إلى المشرق واستفاد منه طيلة وجوده بالديار المصرية.

يقول الشيخ الثعالبي: "ثم ارتحلت إلى المشرق فلقيت بمصر الشيخ ولي الدين العراقي فأخذت عنه علوما جمة، معظمها علم الحديث، وفتح الله فيه فتحا عظيما، وكتب لي وأجازني جميع ما حضرته عليه، وأطلق في غيره"[16].

كما استفاد من كبار الأئمة المقتدى بهم في رحلة إلى بجاية من أصحاب عبد الرحمن الوغليسي المحدث العالم،مفتي بجاية المتوفى سنة 786هـ[17].

وأبي القاسم القيرواني الشهير بالبرزلي صاحب النوازل، لازمه مدة واستفاد منه والمتوفى سنة 841هـ[18].

واستفاد من ابن مرزوق التلمساني الحفيد الحافظ المفسر الفقيه المتوفى سنة 842هـ، وأجازه في التدريس[19].

وممن استفاد منهم كما ذكر في رحلته[20] الأبي الحافظ المحقق صاحب الإكمال في شرح صحيح مسلم المتوفى سنة 827هـ[21].

فقد استفاد الشيخ الثعالبي في رحلته إلى تونس ومصر والحجاز من كبار العلماء، مما كان له الأثر البارز في حياته ومكانته العلمية، وقد شهد له بعض معاصريه بذلك، يقول: "ولم يكن يومئذ (أي في طريق عودته إلى الجزائر) بتونس من أعلمه يفوتني في علم الحديث-منة من الله وفضلا-وإذا تكلمت أنصتوا وتلقوا ما أرويه بالقبول-فضلا من الله سبحانه-ثم تواضعا منهم وإنصافا، وإذعانا للحق واعترافا به، وكان بعض فضلاء المغاربة هناك يقول لي: لما قدمت علينا من المشرق رأيناك آية السالكين في علم الحديث.. وذلك فضلا من الله ومنة منه سبحانه"[22].

موقف الشيخ الثعالبي من المرويات:

اكتفى الشيخ الثعالبي بنقل ما ذكره ابن عطية في كتابه 'المحرر الوجيز' من الروايات الموقوفة على كبار الصحابة كابن عباس وابن مسعود وعلي بن أبي طالب وغيرهم-رضي الله عنهم جميعا-أو ما كان موقوفا على أئمة التفسير من التابعين كمجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والحسن البصري وغيرهم، ولم يذكر فيما زاده في تفسيره إلا المرفوع من الأحاديث، وأما الروايات الموقوفة فلم يسق منها إلا النزر القليل تعد على رؤوس الأصابع.

فحرص الشيخ ألا يورد من الأحاديث إلا ما صح أو كان من قبيل الحسن، وأعرض عن الواهي والموضوع.

فكان المعول في الروايات هو ما استوفى شروط القبول، فما صح وكان من المغيبات وجب اعتقاده، وما كان من العمليات وجب الأخذ به، وهذا ما صرح به في أكثر من موضع من تفسيره من ذلك:

اعتماد الشيخ على ما صح من الأحاديث، ولاسيما فيما يتعلق بالمغيبات التي لا مجال للعقل فيها، كنقله عن ابن عطية قولا لبعض أهل العلم في أن الله تعالى يحضر البهائم يوم القيامة فيقتص لبعضها من بعض،ثم يقول لها بعد ذلك: كوني ترابا، فيعود جميعها ترابا، فعند ذلك يقول الكافر: "يا ليتني كنت ترابا".

قال: واعلم رحمك الله أني لم أقف على حديث صحيح في عودها ترابا، وقد نقل الشيخ أبو العباس القسطلاني عن الشيخ أبي الحكم إنكار هذا القول، وقال: ما نفث روح الحياة في شيء ففني بعد وجوده وقد نقل الفخر عن قوم بقاءها..

قال الشيخ: 'والمعول عليه في هذا النقل، فإن صح فيه شيء عن النبي ﷺ وجب اعتقاده، وصير إليه، وإلا فلا مدخل للعقل هنا، والله أعلم'[23].

وفي موضع آخر تعقب ابن عطية في قضية، وقال: "ولا يخفى عليك لين ما بلغ هؤلاء، ولقد أغنى الله تعالى بصحيح الأحاديث وحسنها عن موضوعات الوراقين، فجزى الله نقاد الأمة عنا خيرا"[24].

وفي قوله تعالى: ﴿**من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة**﴾.

قال ابن عطية: 'ويشبه أيضا أن تكون إشارة إلى كثرته وجودته، وهذه الأضعاف الكثيرة إلى السبع مائة التي رويت ويعطيها مثال السنبلة '.

تعقبه الشيخ الثعالبي بقوله: 'والحق الذي لا شك فيه وجوب الإيمان بما ذكر المولى سبحانه، ولا سبيل إلى التحديد إلا أن يثبت في ذلك حديث صحيح فيصار إليه، وقد بين ذلك ﷺ فيما خرجه مسلم والبخاري،عنى قوله ﷺ في الحديث: "وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة".

وغالبية الأحاديث التي ساقها الشيخ الثعالبي في تفسيره مخرجة، فبعد أن يذكر الحديث يذكر من رواه وتارة يتبعه بذكر مرتبته، وإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما سكت عن حكمه،لأن الأصل أن كل ما في الصحيحين صحيح، وإذا خرج الحديث من سنن الترمذي ذكر حكم الترمذي على الحديث،وكذا ما أخرجه الحاكم في مستدركه.

وأحيانا يخرج الحديث ويذكر كلام أهل العلم فيه كابن عبد البر وغيره، ويظهر أن بعض الأحاديث نقلها الشيخ مباشرة من مظانها، وأحيانا كان ينقل أو يخرج الحديث بالواسطة، وأغلب ما كان يعتمده في التخريج كتاب: "سلاح المؤمن" للشيخ المحدث أبي الفتح تقي الدين.

وكان الشيخ يحرص على بيان ألفاظ الحديث مع اختلاف الروايات إن كانت، وهذا من تمام الدقة والأمانة في النقل، كما كان يحدد سياق الحديث الذي أورد من خرجه.

وأغلب الأحاديث التي أوردها الشيخ الثعالبي في تفسيره جردها من إسنادها، وفي حالات قليلة ذكر سند الحديث ومتنه، ولعل السبب في هذا ما يذكره أهل العلم: "من أسند فقد حملك".

موقف الشيخ عبد الرحمن الثعالبي من فضائل السور:

تحاشى الشيخ الثعالبي أن يقع فيما وقع فيه بعض المفسرين من إيراد أحاديث واهية، وربما موضوعة في فضائل سور القرآن أو بعض الآيات، فقد جرت عادة بعض المفسرين أن يذكروا في أول كل سورة أو في آخرها بعض ما ورد في فضلها، لما فيها من الترغيب والحث على حفظها، حتى غالى بعض المفسرين في ذكر أحاديث لم تصح في فضل كل سورة من سور القرآن.

ومن يتصفح كتب الأحاديث الموضوعة يجد أن العلماء خصوا موضوع فضائل القرآن بالذكر لما فيه من المكذوب وما لا يصح[25].

لذلك نبه أهل العلم إلى أن ما ورد في الحديث الطويل في فضائل القرآن سورة سورة بأنه موضوع[26].

فقد جنب الشيخ الثعالبي جواهره من الأحاديث الموضوعة في فضائل السور، ونعم ما فعل.

موقف الشيخ الثعالبي من الإسرائيليات:

لم تخل أكثر كتب التفسير من الروايات الإسرائيلية إلا البعض منها، ومن تلك القلة كتاب: 'الجواهر الحسان' للثعالبي، فقد رد كثيرا من الروايات الإسرائيلية التي تتعارض وقواطع الدين، كالطعن في عصمة الأنبياء ونسبة ما لا يليق بمقامهم إليهم، فما كان ضعيفا رده، وما صح من الأخبار وجب تأويلها بما لا يتعارض مع الثابت القطعي في الدين.

لذلك أعرض الشيخ الثعالبي في تفسيره عن ذكر ما أورده ابن عطية في 'المحرر الوجيز' عن كثير من الآثار والأخبار التي يشتم منها رائحة الأخبار الإسرائيلية، ولاسيما إذا كانت تعارض القطعي في الدين، والأمثلة عن إعراض الشيخ الثعالبي عما أورده ابن عطية في تفسيره كثيرة، منها ما ذكر ابن عطية من الأخبار في قصة آدم عليه السلام وأكله من الشجرة وإخراجه من الجنة[27].

وإنما نقل عنه خبرا بصيغة التمريض فيما يتعلق بهبوط آدم وحواء وتعيين الأماكن وكذا الحية.[28]

وذكر الشيخ الثعالبي كلام القاضي عياض فيما وردت به الأخبار، ونقله المفسرون في قصة هاروت وماروت، وما روي عن علي وابن عباس-رضي الله عنهما-في خبرهما وابتلائهما، قال: 'فاعلم أكرمك الله أن هذه الأخبار لم يرو منها سقيم ولا صحيح عن رسول الله ﷺ وليس هو شيئا يؤخذ بقياس، ثم قال: وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم'[29].

وفي قوله تعالى: ﴿**هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها، فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به، فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين، فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما، فتعالى الله عما يشركون**﴾[30].

فنقل عن ابن عطية قوله: 'وروي في قصص ذلك أن الشيطان أشار على حواء أن تسمي هذا المولود عبد الحارث-وهو اسم إبليس-، وقال لها: إن لم تفعلي قتلته، فزعموا أنهما أطاعاه حرصا على حياة المولود، فهذا هو الشرك الذي جعلا لله في التسمية فقط'[31].

علق الشيخ الثعالبي على ما أورده ابن عطية بقوله: "وينزه آدم وحواء عن طاعتهما لإبليس، ولم أقف بعد على صحة ما روي في هذه القصص، ولو صح لوجب

تأويله، ثم قال: نعم روى الترمذي عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ قال: 'لما حملت حواء طاف بها إبليس، وكان لا يعيش لها ولد فقال لها: سميه عبد الحارث، فسمته عبد الحارث فعاش ذلك، وكان من وحي الشيطان وأمره'، قال الترمذي:هذا حديث حسن غريب انفرد به عمر بن إبراهيم عن قتادة"[32].

علق الشيخ على هذا الحديث بقوله: "وهذا الحديث ليس فيه أنهما أطاعاه، وعلى كل حال الواجب التوقف لمن اجتباه الله، وحسن التأويل ما أمكن"[33].

ثم نقل كلام ابن العربي في توهين هذا الخبر وتزييفه، وعده من الإسرائيليات التي ليس لها أصل ولا يعول عليها[34].

والحاصل أن منهج الشيخ الثعالبي في تعامله مع الإسرائيليات هو رد كل خبر من هذا القبيل إذا كان يتعارض مع ما هو قطعي في ديننا، وأما ما كان من الروايات الإسرائيلية وليس فيها ما يخالف القطعي، ولا يعارض دلائل الشرع فهو على قاعدة: 'لا تصدقوهم ولا تكذبوهم'، والله أعلم.

لأنه في مواطن كثيرة ينقل عن ابن عطية أخبارا و لا يعلق عليها، من ذلك ما جاء عند قوله تعالى: 'لا تأخذه سنة ولا نوم'[35]، جاء في المحرر الوجيز لابن عطية قال: وروى أبو هريرة قال:سمعت رسول الله ﷺ يحكي عن موسى على المنبر قال: وقع في نفس موسى هل ينام الله جل ثناؤه، فأرسل الله إليه ملكا..."[36].

نقل الشيخ الثعالبي هذا الأثر غير المخرج عن ابن عطية ولم يعلق عليه[37].

وخرج ابن كثير في تفسيره هذا الأثر عن ابن جرير ثم تعقبه بقوله: "وهو من أخبار بني إسرائيل، وهو مما يعلم أن موسى عليه السلام لا يخفى عليه مثل هذا من أمر الله عز وجل، وأنه منزه عنه"[38].

موقف الشيخ الثعالبي من العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال:

يرى الشيخ الثعالبي العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، لذلك أورد أحاديث كثيرة حكم عليها علماء هذا الشأن بالضعف.

والعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال منقول عن جمهور العلماء بشروط ذكرها السخاوي، وهي:

1- ألا يكون الحديث شديد الضعف.
2- أن يكون الحديث مندرجا تحت أصل عام.
3- ألا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب إلى النبي ﷺ ما لم يقله[39].

وهذا ما ذكره الحافظ ابن عبد البر، قال: وأهل العلم بجماعتهم يتساهلون في الفضائل فيروونها من كل، وإنما يتشددون في أحاديث الأحكام، وتعقبه الشوكاني: "بأن الأحكام الشرعية متساوية الأقدام، ولا نفرق بينها،فلا يحل إثبات شيء منها إلا بما تقوم به الحجة، وإلا كان من التقول على الله بما لم يقل،وفيه من العقوبة ما هو معروف.."[40].

فمنهج الشيخ الثعالبي العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، من ذلك ما ذكره في جواهره نقلا عن ابن عطية عند قوله تعالى: 'أليس الله بأحكم الحاكمين' ما ورد عن قتادة أن النبي ﷺ كان يقرأ هذه الآية قال: 'بلى وأنا على ذلك من الشاهدين'.

فنقل عن ابن العربي في أحكامه تخريج هذا الحديث قال:وروى الترمذي وغيره عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "إذا قرأ أحدكم 'أليس الله بأحكم الحاكمين' فليقل: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن رواية عبد الله:إذا قرأ أحدكم أو سمع: 'أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى'، فليقل: بلى. اهـ

قال الثعالبي: وهذان الحديثان وإن كان قد ضعفهما ابن العربي فهما مما ينبغي ذكرهما في فضائل الأعمال، والله الموفق بفضله[41].

وفي موضع آخر من تفسيره أورد حديث ابن مسعود عند الترمذي والبيهقي قوله ﷺ: "من عزى مصابا فله مثل أجره"، قال إسناده ضعيف، وذكر حديثا آخر أخرجه الترمذي عن أبي هريرة قوله ﷺ: "من عزى ثكلى كسي بردا في الجنة" ،قال الترمذي:ليس إسناده بالقوي[42].

وعند قوله تعالى: ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾ - فاطر 28- أورد حديثا: 'رأس الحكمة مخافة الله'، ولم يخرجه[43].

ذكر صاحب أسنى المطالب: أن الحديث رواه البيهقي وضعفه[44].

وعند قوله تعالى: ﴿**وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم**﴾ –آل عمران 7- نقل عن ابن عطية معنى 'الراسخون في العلم' ثم قال[45]: "وقد جاء في فضل العلم آثار كثيرة، فمن أحسنها ما رواه أبو عمر ابن عبد البر بسنده عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ : تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية،وطلبه عبادة،ومذاكرته تسبيح،والبحث عنه جهاد،وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة.."

قال ابن عبد البر: وهو حديث حسن جدا، ولكن ليس له إسناد قوي، ورويناه من طرق شتى موقوفا على معاذ. اهـ[46].

والحاصل أن الشيخ لم يكن يرى مانعا من إيراد الأحاديث –في الترغيب والترهيب- في فضائل الأعمال حتى لو كانت ضعيفة ضمن الشروط التي قررها أهل الفن، وعليه يمكن أن نقرر بعد هذه السياحة العلمية في هذا السفر النفيس من تفسير الثعالبي، أنّ مؤلّفه -رحمه الله- قد وفّى بما وعد به في مقدمة تفسيره، فجاء كتابه حافلا بالآثار التي تسكن إليها النفس و ينتفع بها المبتدي ولا يستغني عنها المنتهي؛ فجازاه الله عن كتابه خير الجزاء.

قائمة المراجع والمصادر

1 - الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، تقديم وتعليق د/مصطفى البغا، دار الهدى عين مليلة.
2- أسنى المطالب في أحاديث مختلف المراتب: محمد درويش، المكتبة الأدبية، حلب.
3 - البرهان في علوم القرآن:بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، ط2 ،1972، بيروت.
4 - التأليف في التفسير عند المحدثين:د/عبد الرزاق هرماس، مجلة دار الحديث الحسنية، العدد السادس عشر، 1419هـ/1999 المغرب.
5 - تفسير أبي السعود:طريقته في العمل بالرواية ومنهجه في توظيف القراءات القرآنية:العربي شاوش، مجلة دار الحديث الحسنية، العدد الخامس عشر، 1419هـ/1998 المغرب.
6 - تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، دار الفكر، ط،1389هـ/.1970
7- التحفة المرضية في الدولة البكداشية، محمد ميمون تحقيق د/محمد عبد الكرم(ط) الجزائر.
8- جامع بيان العلم وفضله الحافظ ابن عبد البر الأندلسي دار الموافقة بيروت.
9 -الجواهر الحسان في تفسير القرآن:عبد الرحمن الثعالبي، تحقيق الدكتور عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب،.1981
10- سنن أبي داود، سليمان بن أشعة السجستاني، دار الدعوة، تركيا 1413/.1992
11 - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد محمد مخلوف.
12 - الشيخ عبد الرحمن الثعالبي وآراؤه الاعتقادية من خلال الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبد الرزاق رحمون، رسالة ماجستير: كلية أصول الدين-جامعة الجزائر-.2001
13-صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، بيت الأفكار الدولية، عمان.
14 - علم التفسير: د/محمد حسين الذهبي، دار المعارف القاهرة.
15 - فتح المغيث شرح ألفية الحديث:محمد بن عبد الرحمن السخاوي.
16 - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: محمد علي الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، ط1380،1هـ/.1969
17- قواعد التحديث: جمال الدين القاسمي، تحقيق بهجة البيطار، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
18-اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: السيوطي، دار المعرفة، ط، 1395هـ/1979.
19 - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (546هـ)، تحقيق المجلس العلمي بفاس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، 1395هـ/.1975
20 - مناهج في التفسير: د/مصطفى الصاوي الجويني، نشأة المعارف، الإسكندرية.
21 - مناهل العرفان:عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الهوامش:

[1]- سورة النحل، الآية 64.
[2]- أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة، باب: لزوم السنة 10/5، رقم 4604.
[3]- انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي:175/2،تحقيق د/أبو الفضل إبراهيم.
[4]- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي:101/1، تحقيق د/مصطفى البغا.
[5]- مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني:491/1.
[6]- انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي:156/2.
[7]- الجواهر الحسان: 158/4.

[8]- النحل:44.
[9]- رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل رقم 746.
[10]- الجواهر الحسان:9/1.
[11]- الجواهر الحسان:299/1، ذكر هذا في معرض تعليقه على تفسير ابن عطية للآية: 'زين للناس حب الشهوات'.
[12]- الجواهر الحسان:55/1، 23/3.
[13]- وقد حقق الكتاب أخيرا في عدة مجلدات.
[14]- الكتاب مطبوع في ثلاثة مجلدات.
[15]- أصل الكتاب لا يزال مخطوطا وتوجد نسخة منه في المكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم 876، وأما متن الكتاب فقد طبع أخيرا في رسالة صغيرة.
[16]- ذكر ذلك في تفسيره:الجواهر الحسان بعد سورة الشورى،في رحلة المؤلف:159/4.
[17]- المرجع السابق وشجرة النور الزكية:237/1.
[18]- الجواهر الحسان:159/4، شجرة النور الزكية:180/1.
[19]- الجواهر الحسان:154/4، شجرة النور الزكية:436/1.
[20]- الجواهر الحسان:159/4.
[21]- شجرة النور الزكية:244/1.
[22]- انظر التحفة المرضية في الدولة البكداشية لمحمد بن ميمون ص336،تحقيق د/محمد عبد الكريم.
[23]- الجواهر الحسان:551/4.
[24]- الجواهر الحسان:33/1.
[25]- الإتقان في علوم القرآن:1129/2.
[26]- انظر مثلا اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي:227/1 وما بعدها.
[27]- انظر المحرر الوجيز:187/1.
[28]- انظر المحرر الوجيز:190/1، الجواهر الحسان:71/1.
[29]- انظر الجواهر الحسان:71/1
[30]- سورة الأعراف، الآية 189-190.
[31]- الجواهر الحسان:95/1.
[32]- المرجع السابق:96/1.
[33]- الجواهر الحسان:96/1.
[34]المرجع السابق
[35]- سورة البقرة، الآية255.
[36]- انظر المحرر الوجيز:275/2-276.
[37]- الجواهر الحسان:243/1.
[38]- انظر تفسير ابن كثير:548/1.
[39]- انظر فتح المغيث للسخاوي:289/1.
[40]- انظر الفوائد المجموعة، ص283، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، وانظر المناقشة حول جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال: قواعد التحديث لجمال الدين القاسمي، ص118 وما بعدها.
[41]- الجواهر الحسان: 639/4.
[42]- انظر الجواهر الحسان:153/1.
[43]- الجواهر الحسان:396/3.
[44]- أسنى المطالب في أحاديث مختلف المراتب، ص113.
[45]- الجواهر الحسان:295/1.
[46]- المرجع السابق:296/1، وانظر جامع بيان العلم وفضله: 54/1.